الباب الثاني

أولاً: تاريخ الخيل

كانت الخيول في البداية متوحشة تعيش في البراري حرة طليقة شأنها في ذلك شأن باقي الحيوانات، وكان الناس البدائيون يصيدونها لأكل لحومها والاستفادة من جلودها. والخيل كانت وحوشاً لا تركب؛ فذللها الله سبحانه وتعالى للإنسان، وجعلها لخدمته، فأول من ركبها واتخذها إسماعيل عليه السلام، يقول ابن الكلبي: «أول من ركب الخيل واتخذها إسماعيل بن إبراهيم...» أ. هـ.

ولذلك قال نبينا ﷺ: «اركبوا الخيل فإنها ميراث أبيكم إسماعيل».

إن الإنسان بدأ في استئناس الخيول قبل حوالي ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، أي بعد استئناسه الماشية من ضأن وماعز بحوالي ثلاثة آلاف سنة. وكان استئناسها لغرض استخدامها في حمل الأثقال وجرها، وهناك بعض الرسوم الصخرية تظهر أن الحثيين قد دربوا الخيول للرياضة وللحروب حوالي ١٤٠٠ قبل الميلاد.

أما السوريون فقد استخدموا حوالي عام ٨٠٠ قبل الميلاد العربات ذات العجلتين والتي تسحب بواسطة حصانين لصيد الأسود وغيرها من الحيوانات المتوحشة الأخرى. كما أظهرت الرسوم الأثرية أن الفُرس الأقدمين كانوا يستخدمون الخيول في لعبة قريبة الشبه بلعبة البولو(Polo) المعاصرة.

وكان أوائل اليونانيين والرومان على دراية عالية ومهارة وافرة بركوب الخيل واستخدامها في السباق وضروب الرياضة الأخرى، كما استخدموها بكثافة في معاركهم الحربية. وقد كتب اليونانيون مخطوطات عن العناية بالخيول وذلك منذ ٤٠٠ عام قبل الميلاد.

obeikandi.com

وقد دلت الاكتشافات الأثرية على أن تاريخ الحصان العربي يعود إلى ٨٠٠٠ عام قبل الميلاد، حيث بدء العرب في تربية الخيول وتحسين نسلها في جزيرة العرب - التي كانت وما زالت من أخصب وأطيب المناطق، وأكثرها ملاءمة لتربية الجياد، استناداً إلى الأدلة العلمية التي قدمتها أحدث الكشوف الأثرية - وذلك ابتداءً من الفترة الواقعة بين عام ٥٠ و١٠٠ ميلادي.

يقول كامل الدقس: « إن أول حصان في العالم ظهر في الجزيرة العربية، وهناك تناسلت الخيل وتكاثرت، واحتفظت بنقاوتها وأصالتها، حتى استأنسها الإنسان، واستعملها في أغراضه المختلفة» أ. هـ.

وتزامن انتشار الحصان العربي الأصيل مع بزوغ فجر الإسلام وبداية الفتوحات الإسلامية في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وانطلاق جيوش الحق والعدل على ظهور خيولهم العتيقة بادئة بفتح العراق والشام وفارس ومصر حتى وصلت إلى حدود فرنسا والصين في عصر الخلفاء التاليين، وهذه الفتوحات قد هيأت مع موجات الهجرات العربية الظروف الملائمة لانتقال الحصان العربي الأصيل من بيئته الأساسية في جزيرة العرب إلى إفريقيا وأوروبا وأجزاء واسعة من قارة آسيا؛ مما أدى إلى اختلاط بين الخيول العربية الأصيلة والخيول الأجنبية، وكثرت عملية التهجين بينها وأصبح لها تأثير واضح على الأجيال المتتابعة حتى صار الحصان العربي الأصيل عملة نادرة لا تقدر بثمن نظراً لأصالته وعتقه وندرته.

وفي عهد الخلفاء الأمويين تابعوا الزحف بخيولهم العربية الأصيلة إلى الصين والأندلس وفرنسا؛ فامتزجت دماء الخيول العربية بالأندلسية لتنتج خيولاً ذاعت شهرتها في أوروبا كلها، وكذلك الأمر بالنسبة للشرق كما حصل في الصين وغيرها.

وقد اهتم الغربيون بالخيول العربية لما رأوا بلاءها في المعارك التي خاضوها مع المسلمين في الشام وتركيا وأراضي الدولة البيزنطية. وخلال الحروب الصليبية تَعرف الأوروبيون على هذه الخيول العربية وخصوصاً في معركة حطين الشهيرة؛ لأن معظم غزواتهم كانت تفشل بسبب استعمال العرب لهذه الخيول السريعة. حتى إن بعض الأوروبيين كان يقول: إن الفارس العربي يغير علينا كالصاعقة ويضرب ضربته ويعود إلى صفوفه ويكاد لا يراه أحد لسرعة جري فرسه الخارقة. وعند انتهاء هذه الحروب عاد الملوك والأمراء وقواد الجيوش إلى بلدانهم ومعهم الكثير من هذه الخيول العربية التي تيسر لهم شراؤها أو سلبها من أصحابها لكي يستخدموها في الاستعراضات والاحتفالات الرسمية.

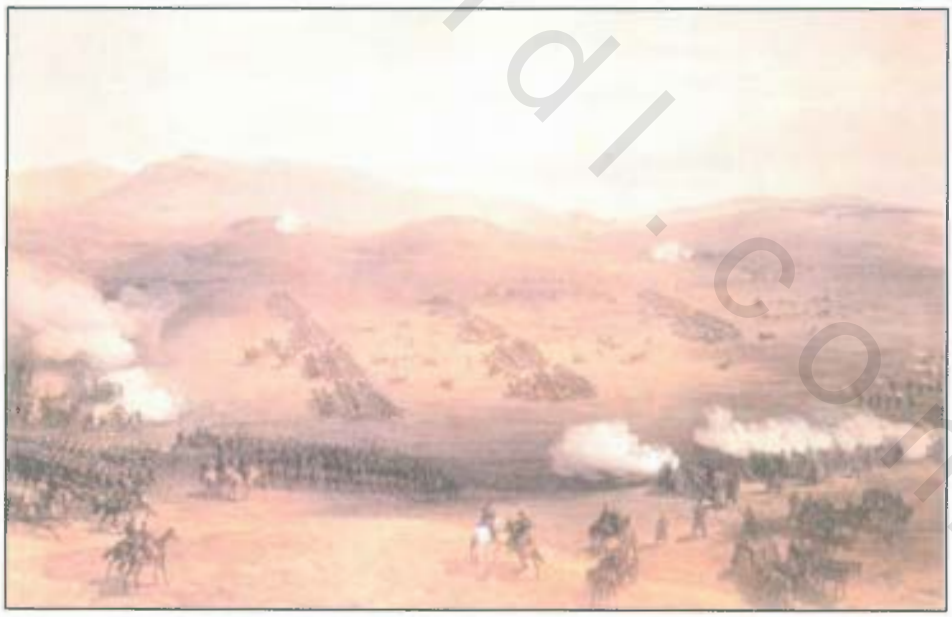

دخلت الجياد العربية آسيا الوسطى حين قام العرب بنشر الإسلام خارج حدود أراضيهم

obeikandl.com

ومن القارة الأوروبية انتقلت إلى الأمريكيتين حيث قامت الخيول بدور مهم في اكتشاف وتطور أمريكا الشمالية. وركب أوائل الأمريكيين الخيول واستخدموها لسحب عرباتهم المغطاة، كما استخدمها الجنود خلال الثورة والحرب الأهلية الأمريكية.

وفي القرن العشرين الميلادي أصبحت الخيول مع تطور السكك الحديدية والجرارت والشاحنات والسيارات أقل فائدة. وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) تخلت معظم الجيوش عن سلاح الفرسان.

obeikandl.com